الأسلوبية وتحليل النصوص الأدبية
دراسة في الآليات والإشكالات

Stylistics and analysis of literary texts
A study of the mechanisms and problems

د. علي زواري أحمد.
معهد العلوم الإسلامية – قسم الحضارة الإسلامية
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي - الجزائر
البريد الإلكتروني: soufislam@gmail.com

الملخص

بحثنا يدرس الآليات والإشكالات الأسلوبية المتعلقة بتحليل النصوص الأدبية، وتبرز إشكاليته في بيان الآليات المنهجية التحليلية والإشكالات الناجمة أثناء مقاربة النصوص الأدبية بالمنهج الأسلوبي، وقد حاولت إبراز أهم النقاط المتعلقة بهذا الإشكال، والمتمثلة في: مفهوم الأسلوبية والأسلوب، الأسلوبية كمنهج، آليات التحليل الأسلوبي، إشكالات التحليل الأسلوبي، الأسباب الكامنة وراء هذه الإشكالات، ثم رصد النتائج.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية؛ التحليل؛ الآليات؛ الأدبية؛ الإشكالات.

Abstract:

Our research examines the stylistic procedures and problems related to the analysis of literary texts. The problem is highlighted in the statement of analytical methodological procedures and the problems that arise in the approach of literary texts in the methodological method, and it attempts to

highlight the most important points related to this problem: stylistic and stylistic concept as method, Stylistic analysis, the underlying causes of these problems, and then monitoring the results.

Key words: Stylistic; analysis; Mechanisms; literary; problems.

المقدمة

لقد اهتم الدارسون والباحثون بالنص الأدبي، فمارسوا عليه العديد من القراءات تختلف باختلاف الأدوات والآليات التي تسلط على النص، وذلك لتنوع المناهج واختلافها في الدرس اللغوي الحديث، الشيء الذي أسهم في خدمة الأدب، وكان رافدا كبيرا في تطوير نظريته، ومع ذلك فقد شهدت تلك المناهج بعض الإشكالات، منها مشكلة المصطلح، التي أخذت حيزا كبيرا من الكتابة، وما نتج عنه من اختلافات في التنظير والتطبيق، كما ظهر إثر ذلك مشكلات في المناهج أثناء التحليل، ومن تلك المناهج التي قارب بها أصحابها لغة النصوص؛ المنهج الأسلوبي الذي غدا من أهم المناهج التحليلية في الدراسات الأدبية واللغوية، بل إن الأسلوبية من المصطلحات النقدية الحديثة، التي تركز في دراستها على الظاهرة اللغوية في النص الأدبي، محاولة إيجاد الصلة بين اللغة الفنية المشكِّلة للنص، والدلالات التي يمكن عن طريقها الوصول إلى المعنى الغائب منه، ومن هذا كان موضوع بحثنا: الأسلوبية وتحليل النصوص الأدبية؛ دراسة في الآليات والإشكالات.

والدافع الذي جعلني أطرق هذا الموضوع هو ما تعرضت له من إشكالات أثناء إعدادي لأطروحة الدكتوراه، حيث كانت المقاربة فيها من

حيث البنية والأسلوب، فحاولت جاهدا البحث عن السبل الكفيلة لتعدي تلك الإشكالات، فاستعنت بالأساتذة الأفاضل في التخصص الدقيق والعام، كما استعنت بكبار الأسلوبيين المعاصرين من خلال ما كتبوا ومن خلال ما حللوا من نصوص وفق المناهج التي قاربوا بها تلك النصوص، فوجدت أن الأمر يحتاج للبحث والدراسة، وأن تلك الإشكالات ليست وليدة اليوم، وكما تعرضت لها في أطروحتي تعرض لها غير أيضا، كل ذلك دفعني لكتابة هذا المقال.

وعليه تكمن إشكالية الموضوع في بيان أهم الآليات الأسلوبية في تحليل النصوص، وبيان الإشكالات التي تعترض المحلل الأسلوبي أثناء تحليله لتلك النصوص من خلال توظيفه للآليات التي تعتمدها الأسلوبية في التحليل، وعليه يمكن أن نطرح التساؤلات التالية، قصد تسهيل الانطلاق قي البحث لفك هذه الإشكالية، ومن تلك التساؤلات:

ما هي أهم الآليات التحليلية في الأسلوبية الحديثة؟، وهل الأسلوبية منهج من المناهج؟ وأين تكمن إشكالية التحليل الأسلوبي من خلال الآليات والأدوات الأسلوبية؟ وهل القضية في المناهج؟ أم في المنطلقات؟ أم أنها في الاختلاف في المصطلح؟ أم في كل ذلك؟ أم الاختلاف في أحدها أدى للاختلاف في الآخر؟ أم أن الإشكالية في عدم وجود قواعد معيارية ضابطة للمنهج الأسلوبي نجم عنها عدم وجود منهج متكامل، فكانت الأسلوبية عالة على غيرها من العلوم الأخرى؟ ومن خلال الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية حاولت أن أضع أهم العناصر التي يتم من خلالها الإجابة عن كل ذلك، وأهم هذه العناصر، ما يلي:

أولا) – مفهوم الأسلوبية والأسلوب.

ثانيا) - الأسلوبية كمنهج .

ثالثا) - آليات التحليل الأسلوبي.

رابعا) – إشكالات التحليل الأسلوبي.

خامسا) – الأسباب الكامنة وراء هذه الإشكالات.

ونبدأ الآن في طرح الموضوع عنصرا عنصرا حتى نصل إلى نهايته.

أولا) – مفهوم الأسلوبية والأسلوب

من هنا تبدأ الإشكالية؛ تحديد المصطلحات من أسباب بعض الإشكالات الحاصلة في منهج التحليل الأسلوبي، وهذا ما يجعلنا نقف عندهما ليتبين لنا ذلك.

1) – مفهوم الأسلوبية

إذا ما أراد الباحث أن يجد مفهوما لها يجد نفسه أمام آراء عدة، وإشكالات كبيرة؛ ذلك أن الأسلوبية لم تنطلق من فراغ وإنما اعتمدت وتداخلت مع العلوم القديمة والحديثة مما يجعلها ذات حدود واسعة، فمعظم الباحثين والذين أفردوا للأسلوبية بحوثا بدؤها بتحديد مفهومها وإبراز نقاط تلاقيها وافتراقها مع علوم ومناهج أخرى ليخرجوا في الأخير بتحديد علمي للأسلوبية.

فشارل بالي يرى بأن الأسلوبية: «تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية؛ أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية»[1].

ويعرفها جاكبسون: «إنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا»[2].

ويذهب آريفاي إلى أن «الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات»[3].

كما يذهب دولاس وريفاتير إلى أن الأسلوبية «علم يستهدف الكشف عن العناصر المميزة التي يستطيع بها المؤلف (المرسل) مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ (المستقبل) والتي بها يستطيع أيضا أن يفرض على المستقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين، وإدراك مخصوص»[4].

ويقول فتح الله أحمد سليمان أن: «الأسلوبية هي أحد مجالات نقد الأدب اعتمادا على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك...أي أن الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير فيه»[5].

ويراها عبد السلام المسدي بأنها: «علم تحليلي تجريدي، يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية»[6].

ويقول منذر عياشي: «الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها- أيضاً- علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس؛ ولذا، كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات»[7].

ومن خلال هذه المفاهيم نرى أنها تولد إشكالية عند الدارس، فهي لم تقف عند نقطة محددة، يتفق على كونها حد للأسلوبية أو علم الأسلوب، لذا نجد من الغربيين من أطلق فيها عبارة تصف المدى الذي تشكل منه ذلك الإشكال، حيث يقول ريتشارد برافو: «إن الأسلوبية محيرة، مراوغة، كثيرة الغموض والمزالق، سريعة الإفلات من اليد»[8].

ولا ريب أن هذا الاختلاف في مفهوم الأسلوبية نبع من عدة قضايا منها، الاتجاهات الأسلوبية، وتحديد مفهوم المصطلحات وترجمتها،

والآليات المعتمدة في التحليل، وغيرها من القضايا التي كانت سببا في بعض الإشكالات أثناء التحليل.

2) – مفهوم الأسلوب

وعندما نرجع لركيزة التحليل الأسلوبي نجد أن الأسلوب هو الموضوع الأساسي الذي تبحث فيه الأسلوبية، فهي المنهج الذي يحدد القوانين والمقاييس التي يعرف بها الأسلوب وجمالياته في النص الأدبي. ومع ذلك كان الاختلاف في تعريفه من بين الإشكالات التي تواجه التحليل الأسلوبي، ونذكر بعضها من باب البيان والذكر لا الحصر، وكلها إما تنطلق من المرسل أو الرسالة أو المتلقي:

ففي الدراسات العربية الأسلوب هو: «طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ, وتأليف الكلام»[9]. وهو: «الميزة النوعية للأثر الأدبي»[10]. وهو: «قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه»[11]. وقيل هو: «الصورة اللفظية التي يعبّر بها عن المعنى, أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار, وعرض الخيال, أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني»[12].

وفي الدراسات الغربية الأسلوب هو: «استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية, ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها»[13]. وهو: «الاختيار الواعي لأدوات التعبير»[14]. وهو: «وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير, وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده»[15]. ويقول فاليري «إن الأسلوب انزياح بالنسبة للقواعد»[16]. ويقول رولان بارت: «لغة مكتفية بذاتها, ولا تغوص إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب, كما تغوص في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء, وحيث تستقر نهائيا الموضوعات الشفوية الكبرى لوجوده,... ويعتبر ظاهرة ذات نظام وراثي بكل معنى الكلمة

وهو بالإضافة لهذا تحويل المزاج»[17]. وعند بيفون: «الأسلوب هو الإنسان نفسه»[18].

ومن كل هذا فعندما نرجع لموقف الأسلوبيين نجد من قال بأن مصطلح"علم الأسلوب" مرادف للأسلوبية، وعليه انتقل الأسلوب في النقد الحديث من كونه يعني الفن[19] أو الطريق أو المذهب أو الوجه[20]، ومن كونه عاما مميعا يختص بالموضة والفن والسياسة وتدبير الحياة اليومية، إلى علم ومنهج نقدي قائم بذاته يتكفل برصد الملامح المميزة للخطاب الأدبي.

ومنهم من فرق بينهما، فقال بأن علم الأسلوب يقف عند تحليل النص بناء على مستويات التحليل وصولا إلى علم أساليبه، أما الأسلوبية فهي تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناء على منهج من مناهج النقد المعروفة، يقول صلاح فضل: «الأسلوب: محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل»[21].

ولذا دأب الأسلوبيون على رصد أساليب الكتاب وتفردهم واختلافهم، الواحد عن الآخر، من خلال المحددات الثلاث: الاختيار. التركيب. الانزياح. وبعضهم جعل السياق مكان التركيب. على اعتبار أن الأسلوبية منهج نقدي نسقي غايته مقاربة النصوص في سياقها اللغوي المتمثل في النص، ومدى تأثيره في القارئ، فيجعل الأسلوبي من الأسلوب مادة لدراسته، وبالتالي فالأسلوب حقل خصب للدراسة الأسلوبية تنظيراً وتطبيقاً.

ثانيا) - الأسلوبية كمنهج:

إذا تصفحنا المعاجم اللغوية للبحث عن مدلول المنهج فإننا نجد شبكة من الدلالات التي تحيل على الخطة والطريقة والهدف والسير الواضح والصراط المستقيم، جاء في المعجم الفلسفي: «وجميع الكتب

العربية التي سميت بهذا الاسم تشير إلى أن معنى المنهج أو المنهاج عند مؤلفيها هو الطريق الواضح، والسلوك البيّن، والسبيل المستقيم»[22].

ومن هذا فالمراد بالمنهج هو طريقة للبحث توصلنا إلى نتائج مضمونة أو شبه مضمونة في أقصر وقت وبأقل جهد ممكن كما أنه وسيلة تحصّن الباحث من أن يتيه في دروب ملتوية من التفكير النظري تعيقه عن تحقيق النتائج العلمية المرجوة.

ومن المعلوم في الدرس اللغوي الحديث أن مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للنصوص الأدبية، بمعنى أنها مجموعة من الآليات الأدائية تمارس بها مجموعة من العمليات التحليلية التي ترمي إلى دراسة البنى اللسانية في النص الأدبي بغية إدراك الطابع المتميز للغة النص الأدبي نفسه، ومعرفة القيمة الفنية والجمالية التي تستتر وراء تلك البنى، فالأسلوبية تكشف من خلال تحليل البنى اللسانية، عن البنى المتميزة، التي هي البنى الأسلوبية،إذ تضفي هذه الأخيرة على النص القيم الفنية والجمالية، والسمات الفريدة التي تكون في الوقت نفسه بمثابة الباعث على التحليل الأسلوبي.

وعليه تعد الأسلوبية من المناهج الحديثة التي تركز على دراسة النص الأدبي، معتمدة على التفسير والتحليل، وهي تمثل مرحلة متطورة من مراحل تطور الدرس البلاغي والنقدي، فقد استطاعت الأسلوبية أن تتجاوز حالة الضعف والقصور الموجودة في البلاغة العربية لتمثل منهجاً حديثاً في التحليل والنقد، فهي تتجاوز الدراسة الجزئية أو الشكلية إلى دراسة أعمق وأشمل.

وللإشارة فإن الإشكالية المطروحة أن هذا المنهج التحليلي يختلف لاختلاف اتجاهات الدرس الأسلوبي، وهنا تظهر دلالة المصطلح مع المنهج

المتبع في إبراز الإشكالات، فمثلا إذا أفصح النص بأسلوبه عن مكونات شخصية منشئه, نفهم مقولة بوفون بأن الأسلوب هو الرحل نفسه - التي ذكرناها سابقا - فالأسلوب في هذه الحالة اختيار من بين مجموعة ممكنات, وهو كذلك ميزة لعقلية المبدع أو المرسل.

وإذا توجه التحليل للتركيز على التأثير الذي يتركه الأسلوب على المتلقي، فنكون مع منهج ريفاتير الذي اهتم بهذا النوع من الدراسات الأسلوبية, وقد توسع في بيان العلاقة بين الأسلوب والقارئ أو المتلقي.

وإذا اتجهنا إلى النص ذاته لاستخراج الثيمات الانعكاسية في النص التي تمثل وقائع اجتماعية أو سياسية.., فالأسلوب في هذه الحالة يقوم على مبدأ التضمن الذي يدل على أن للأسلوب وظيفة انعكاسية, وقد تطور هذا النوع من الدراسة الأسلوبية إلى الخوض في المجالات التداولية التي تلح في استخراج السمات الأسلوبية المتمثلة من الوحدات اللغوية, وهذا النوع من الدراسات الأسلوبية قد يتقاطع مع التوجه الأسلوبي الذي يعزل النص عن المرسل والمتلقي ليتعامل معه بوصفه شيئا مستقلا.

وعلى العموم ما نريد قوله هو أن التطور الحاصل في الدراسات الأسلوبية يصبح من العسير القول بأن الأسلوبية تمثل منهجا بحثيا واحدا، فدراسات شارل بالي تشعبت عند آخرين مثل : كريسو وماروزو وجيرو وألمان، حتى شكلت ملامح منهج أسلوبي قائم بذاته أطلق عليه : المنهج الأسلوبي الوصفي, وتوسع الدرس فيها ليؤكد على تغيير وجهة الدراسة من التاريخية إلى التزامنية أو الوصفية لاستخراج الدلالات الاجتماعية أو الذهنية والتاريخية الكامنة في اللغة، وبذلك أولت اهتمامها إلى الصياغات اللغوية وعلاقتها بالجانب العاطفي والفكري، وبذلك فإن تركيز هذا الاتجاه كما تمثل عند جيرو وألمان انصب تطبيقيا على دراسة

الأصوات اللغوية لما تنطوي عليه من إمكانيات تعبيرية هائلة في التنغيم والإيقاع والكثافة والتكرار وطرق الأداء الصوتي، فضلا عن ذلك فقد أولى هذا الاتجاه الاهتمام بدراسة الوحدات الصرفية وما تتضمنه من دلالات فكرية وعاطفية مثل التصغير والتحقير والسخرية والهزل والتهكم، وهناك من اهتم بالأساليب النحوية وتراكيب الجمل ومنهم من اهتم بالدلالات وأثارها العاطفية.

وهذا الاختلاف في المنهج كون الأسلوبية ولدت من رحم اللسانيات، فهي ترتبط بها ارتباط الناشئ بعلة نشوئه[23]، ابتداء من شارل بالي تلميذ زعيم الدرس اللغوي المعاصر سوسير، إلى من جاء بعده ثمّ تكونت من خلالهم الاتجاهات الأسلوبية المختلفة، لأن اللسانيات سابقة في الوجود للأسلوبيات من حيث الزمن، يقول بوحوش رابح: «لقد أنجبت لسانيات دي سوسير أسلوبيات شارل بالي، ووّلدت البنيوية التي احتّكت بالنقد الأدبي، فأخصبا معا شعريات جاكبسون وتودروف وأسلوبيات ريفاتير، وهي مدارس استمدت رصيدها المعرفي من اللسانيات، لذا يذهب ميشال ريفاتير في كتابه محاولات في الأسلوبيات البنيوية إلى أن الأسلوبيات منهج لساني»[24].

ثالثا) – آليات التحليل الأسلوبي

الأسلوبية كغيرها من المناهج تعتمد في مقاربتها على مجموعة من الآليات يمكن الحديث عنها من خلال النقاط التالية التي نرى أنه من خلالها تبرز بعض الإشكالات أثناء عملية تحليل النص الأدبي.

1 – مستويات التحليل الأسلوبي

مستويات التحليل الأسلوبي قائمة على اللغة، فالأسلوبية من هذا الجانب تتناول النص الأدبي بالدرس والتحليل وتحاول جاهدة أن تكشف

بطريقة علمية وموضوعية عما به يستوي النص ليكون نصا متميزا عن سائر النصوص الأدبية الأخرى تركيبا وإيقاعا ونغما ودلالة، ومن أجل ذلك فقد مضى وقت طويل عد فيه التحليل الأسلوبي مرادفا للتحليل اللساني وحتى ذهب بعض الباحثين إلى القول بموت الأسلوبية كونها مصطلحا زائدا عن الحاجة في زعمهم.

وبما أن التحليل الأسلوبي مستمد منهجه الوصفي من اللسانيات، فإنه يعتمد في تحليله على مستويات التحليل اللساني، ويكاد هذا الأمر يكون محسوما عند النقاد الأسلوبيين، بأن التحليل الأسلوبي يتخذ من مستويات التحليل اللساني الذي وضعه دي سوسير للكلام، بأن الكلام تطبيق أو استعمال للوسائل والأدوات الصوتية، والتركيبية، والمعجمية، والدلالية..خطوات في تحليله، منها يدرس لغة النص، فالتحليل الأسلوبي ليس لسانيا وإنما هو يعتمده ويتكئ عليه في جملة ما يتكئ عليه من وسائل وطرائق وآليات، والوقوف على ما يقوم المحلل الأسلوبي بدراسته في هذه المستويات يعيننا على فهم إشكالات التحليل، ففي كل مستوى هناك جملة من القضايا هي مادة التحليل للنص المدروس، وتختلف من نص لآخر، وجملة هذه القضايا تتمثل في:

أ – المستوى الصوتي[25]:

عندما نرجع لتحليلات الأسلوبيين المختلفة نجد جملة من القضايا يتعرض لها المحلل الأسلوبي في المستوى الصوتي تختلف من محلل لآخر، يمكن أن نشير إليها في نقاط موجزة قصد بيانها والتي منها: الإيقاع، الوزن، النبر، النغم، التنغيم، الإعلال، الإبدال، الوقوف، القافية، المقاطع، التوازن، التوازي، التكرار، المخارج، الصفات، وظائف الأصوات، وتعلق ذلك بالدلالة والسياق.

ب – المستوى التركيبي[26]:

ويتعلق بالجانب النحوي والصرفي، كدراسة الجملة، ؛طولها وقصرها, والفعل والفاعل, والمبتدأ والخبر, والروابط، والعلاقات، والتعالقات، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والبنية العميقة والسطحية، وبناء الكلمة، والاختيارات، الانزياحات، والوظائف النحوية، ونوع الأسلوب..الخ.

ج – المستوى المعجمي[27]:

كإحصاء المفردات، ومعرفة مدلولاتها، والتطورات الطارئة عليها، وعلاقتها في التركيب، ومدلولاتها السياقية، وتحديد الحقول المعجمية الغالبة في النص، ثم الكشف عن دورها وأهميتها ضمن تفعيلها في السياق العام وعلاقاتها مع المستويات الأخرى... الخ.

د - المستوى الدلالي[28]:

ينطلق من الجانب المعجمي للوقوف على الدلالة الأصلية، ليرصد التطور الدلالي، ويظهر الانحرافات المستعملة، ويقف عند استخدامات الألفاظ المختلفة، ومعرفة الحقول الدلالية، وبيان أوجه التوسع من البنية العميقة إلى البنية السطحية، ومن الدلالة المضيقة إلى الدلالة الموسعة، أو الدلالة بين الحقيقة والمجاز، ومدى الارتباط بين الدال والمدلول، وإبراز دلالة السياق... وغيرها.

وبعد معرفة مستويات التحليل الأسلوبي وما يدرس في ذلك؛ فإن الأمر يقتضي منا التطرق لاستثمار المنهج الأسلوبي للعلاقات المتاحة التي يجعلها دعما في عملية التحليل، فهي أحد الآليات الأسلوبية في التعامل مع النصوص، ومنها نقترب بخطوة أخرى نحو إشكالات التحليل.

2 – استثمار الإمكانات اللغوية

ونقصد به استثمار المنهج التحليلي الأسلوبي ما في العلوم الأخرى - التي ترتبط بالأسلوبية - من إمكانات مختلفة، وتوظيفها في التحليل، على حسب كل مستوى، من ذلك اعتماد الأسلوبية على علم النحو[29] وما فيه من قواعد، من خلالها تنضبط قوانين الكلام، وبعدها يكون بوسع الأسلوبية أن تتصرف فيه عند استعمال اللغة.

معنى ذلك أن الأسلوبية علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة. فـ(الباحث الأسلوبي لا يمكنه أن يشرع في التحليل الأسلوبي دون الاستناد إلى النحو بكل فروعه، الأصوات، والتحليل الصوتي، والصرف، والتركيب، والمعجم، بالإضافة إلى الدلالة)[30].

ولهذا السبب ينبغي امتلاك معرفة جيدة بالقواعد لأن ذلك يمثل أداة لا يمكن الاستغناء عنها وهذا ما عبّر عنه ماروزو إذ أكد على أن الأسلوبية تغطي كل مجال اللغة، ويمكن إدراك الأسلوبية طبقاً للتقسيمات التقليدية للقواعد والصوت والنحو والمعجم وتركيب الجمل.

ونفس الشيء مع البلاغة[31]، فقد استفادت الأسلوبية من الآليات البلاغية ووظفتها توظيفا مباشرا أثناء التحليل، ويظهر ذلك جليا عند الحديث عن الاختيار والانزياح وبعض الظواهر الأسلوبية الأخرى مثل التكرار وبيان نوعية الأسلوب، وعند دراسة الإسناد والتقديم والتأخير وغيرها من الأدوات البلاغية.

كما أن التحليل الأسلوبي لا يمكن له الاستغناء عن علم الدلالة، لأن النص يتحرك ضمن دلالاته، وعليه فإن الدلالة ركن أساسي في الحدث الكلامي، فالمتكلم يهدف بالدرجة الأولى من كلامه إلى تبليغ رسالة معينة

للمتلقي تحمل دلالة ما، فالوظيفة الإنشائية تقوم أساسا على البعد الدلالي، ما يجعل الدلالة هي المقصود الأبرز من إنشاء الكلام.

يقول مازن الوعر في تقديمه لكتاب "علم الدلالة" لبيار جيرو: «إذا كانت الصوتيات واللغويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلاليات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال البنى الصوتية والتركيبية»[32].

ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقوي الأسلوب عليه، ومن هنا نرى قيمة علم الدلالة بالنسبة للتحليل الأسلوبي حيث لا غنى للمحلل عنه، وإن اقتضاء هذا الأمر إنما يعني في أحد وجوهه ضرورة هذين العلمين أو اشتراكهما معا للإمساك بالمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي.

والأمر كذلك عند الدراسة الصوتية فإن الأسلوبية تعتمد على علم الأصوات في تحليلها الأسلوبي، وهي تستفيد من الدراسات النقدية من حيث الكشف عن الظواهر الأسلوبية المتعددة للنص الأدبي، وفي ذات الوقت تقدم تصورات جديدة ومفيدة للدرس النقدي الحديث، وهكذا نجد الأسلوبية تستثمر ما في العلوم المختلفة من إمكانات تتعلق بالجانب اللغوي.

ويمكننا أن نخلص إلى أن الأسلوبية تدرس كل ما يتعلق بلغة النص من أدوات وصيغ وتراكيب وكلمات وصور وموسيقى، فتستفيد من علم الأصوات والصرف والتركيب والدلالة والبلاغة والعروض والقوافي... في الكشف عن سمات الأسلوب، وذلك لا يعني أن الأسلوبية قد أصبحت علماً يحوي تلك العلوم، لكنها تستفيد منها بما تحويه من قضايا لغوية لتستثمره في تحليل النص الأدبي.

3 – منطلقات التحليل الأسلوبي

ومما سبق ذكره لابد أن نعرف أن الأسلوبية تنطلق في تحليلها للنصوص الأدبية من ثلاث قضايا أساسية تتمثل، في: أولا: اللغة بكل مكوناتها وإمكاناتها. ثانيا: العناصر غير اللغوية (المؤلف، الموقف، القارئ، ...). ثالثا: الجمالية المتمثلة في التأثير على القارئ.

وأيضا على ما ذكرنا من استثمار الأسلوبية للإمكانات المتاحة في العلوم الأخرى، والاستفادة منها في تحليل لغة النص المدروس، فإن هذا الاتساع جعل منطلقات الأسلوبية في التحليل تتعدد وتختلف، حسب نوع التحليل وخواصه، ما أنتج إشكالات مختلفة أثناء التحليل، وعليه يختلف الانطلاق في التحليل على حسب نوعية التحليل:

فإذا كان الدارس ينطلق في تحليله من المقاربة البنيوية يكون التحليل منطلقا من مباني المفردات والتراكيب (الجمل) وما تعلق بذلك، من قضايا ومسائل اللغة المختلفة.

وإن كان المنطلق من دراسة الدلالة يكون التحليل من دراسة المعاني الجزئية والكلية، المعجمية والتركيبية والسياقية، والأغراض والمقاصد، والأجناس المعتمدة.

وإن كان المنطلق من دراسة البلاغة يكون التحليل من الظواهر البلاغية، والصور المستخدمة، كالمسند والمسند إليه، والخبر والإنشاء، والتمثيل والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز... الخ.

وقد يكون المنطلق من جوانب أخرى مثل المقارنة والإحصاء والموازنة فتستعمل تقنيات ومناهج تتعلق بذلك.

وفي بعض الأحيان تكون الدراسة الواحدة مزيجا من تلك المنطلقات، كما نرى ذلك في محددات الأسلوب، كالانزياح مثلا، فكما يكون في القواعد

النحوية يكون أيضا في القواعد الصرفية، وأيضا في القواعد البلاغية... بحيث يجد الدارس نفسه أمام إشكالية حقيقية، لا تعطيه إلا أن الانزياح خروج عن المألوف وكفى، فيجد نفسه أمام بحر شاسع لا ساحل له، ما ينجيه منه إلا أن يقف عند ما انقدح في ذهنه أو أسعفه الوقت وحجم البحث بأن يقف عنده، وهذا نموذج من إشكالات التحليل الأسلوبي، وهناك غيره ما يجعلنا ننتقل للعنصر الموالي لنذكر ما يمكن ذكره في هذا المقال.

رابعا) – إشكالات التحليل الأسلوبي

بعض الأسلوبيين درسوا النصوص الأدبية بمقاربتهم الظاهرة الأسلوبية بدءًا بعلاقة المبدع بالنص، وهنا انصب جهدهم على دراسة مدى انعكاس شخصية المبدع في نصه، وتصبح الرسالة اللغوية حينها مطية للتعريف بشخصية المبدع، مما يدخل في إطار علم النفس اللغوي الذي يعتبر أحد مناهج المقاربة الأسلوبية[33].

وبعضهم الآخر فقد ركّز اهتمامه على دراسة النصوص وعلاقتها بمتلقيها، إذ يهتم بمدى استجابة القارئ للنصوص وأهميته في ذلك، حيث يعد المتلقي، من خلال ملاحظاته منطلقاً طبيعياً لفحص الرسالة اللغوية الحاملة للنص[34].

وهناك فريق آخر أقصى كلاً من المبدع والمتلقي في مقاربته للنصوص الإبداعية، وأبقى على النص وحده، إذ يرى أن النص هو الوحيد الذي باستطاعته إلى حد ما الكشف عن محموله الدلالي من خلال خواصه اللغوية التي تميزه عن نص آخر، أو يتميزا كاتبه عن كاتب آخر[35].

وهذا الأخير هو الذي يغلب على التحليل الأسلوبي، وأغلب الدراسات الأسلوبية منكبة على النصوص من هذه الوجهة الأخيرة، والإشكالية

المطروحة أثناء التحليل هي أنه لا يوجد ضابط أو ضوابط واضحة جلية تضبط المحلل في أي مستوى من مستويات التحليل المختلفة، يمكن أن يكون بمثابة الوصفة لجميع الدارسين، يقول الأستاذ تاوريريت بشير: «الواقع أنه لا توجد وصفة جاهزة تعتمد في التحليل الأسلوبي، وتطبق تطبيقا آليا مع الاطمئنان إلى أنها تتضمن مادة تقي الدارس شرّ الخطأ في التقدير والمجازفة في القول، وليس ثمّة قواعد متحجرة ولا آليات ثابتة»[36].

بمعنى أنك لو أعطيت نصا أدبيا لمجموعة من المحللين ليقوموا بتحليله على مستوى أو أكثر من مستويات التحليل لوجدت اختلافا بَيِّناً في التحليل في كل مستوى بين تلك الدراسات للنص الواحد من هؤلاء المحللين، حيث تجد كل واحد منهم سلك وجهة معينة في تحليله للمستوى المدروس، يختلف عن وجهة الآخر، فلا ينطلقون من منطلق واحد، ولا يقفون عند نقطة واحدة، ويختلفون في المادة المنتقاة، وما يجمعهم إلا المستوى المدروس وعموم المادة فيه.

أو خذ مجموعة من الأساتذة ليضعوا لك إجابة نموذجية في مقال منهجه منهج التحليل الأسلوبي، فإنهم سيجدون أنفسهم في صعوبة كبيرة ولدتها إشكالية التحليل، وهم يدركون أنه لا يمكن وضع شيء مفصل يمكن أن ينضبط به جميع الممتحنين، لذا ما يكون أمامهم إلا خيارا واحدا هو وضع الخطوط العريضة، والملامح العامة لذلك التحليل، وترك الأمر لاجتهاد الممتحنين بأن تكون إجابتهم ضمن ما يتحمله المستوى المدروس، أو المُحَدِد الذي يقوم بتجليته من خلال النص.

بل لو تتصفح مجموعة من الدراسات التحليلية الموجودة في بعض الكتب أو الرسائل أو البحوث والمقالات، لبقيت تائه في اتخاذ خطوات ثابتة متفق عليها في التحليل، كل ما تجده مستويات معلومة، وفي كل

مستوى هناك مادة علمية تتعلق به، وهناك محددات تتعلق بالأسلوب، وفي كل مُحَدِد مادة علمية تتعلق به، وهكذا، وتبقى أنت بين تلك المواد تتخير أيها يكون المناسب لك فتحذو حذوه، أو أي الأشياء التي يسعفك جهدك لتقف عندها وتحللها، أو أنك تنهج نهجا بمفردك ينضبط بالضابط العام فقط، ثم تعوم بحرك بمفردك وبما تملكه من قدرات وإمكانات على إكمال ذلك التحليل بالاعتماد على نفسك في تعيين مادة الدراسة، وفي كل الأحوال تجد نفسك أمام إشكالية حقيقية أثناء التحليل تجعلك لا تدري من أين تنطلق؟ وأين تتوقف؟ أو ماذا تدرس؟ وماذا تترك؟.

خذ - مثلا – عنصر الاختيار الذي هو من محددات الأسلوب المعروفة، وقد قسمه الدارسون إلى نوعين[37]:

الأول : «انتقاء نفعي مقامي ربما يُؤْثِر فيه المنشئ كلمة (أو عبارة) على أخرى لأنها أكثر مطابقة في رأيه للحقيقة، أو لأنه على عكس ذلك، يريد أن يضلل سامعه، أو يتفادى الاصطدام معه بحساسية تجاه عبارة أو كلمة معينة»[38].

والثاني : «فهو انتقاء نحوي.. بمفهومها الشامل؛ الصوتية والصرفية والدلالية ونظم الجمل.. ويدخل تحت هذا النوع من الانتقاء كثير من موضوعات البلاغة العربية، كالفصل والوصل والتقديم والتأخير والذكر والحذف»[39].

بهذا يتضح لنا أن الاختيار مكون أساسي من مكونات عملية التشكيل الأسلوبي، وعند دراسة النوع الأول من الاختيار، فأنت أمام اجتهاد غير منضبط، يغلب عليه حدس الدارس، وملكاته، وما يراه مؤثرا، أو يراه يشكل توترا في النص، وما اختاره قد يتفق وقد يختلف مع اختيار القارئ،

ونفس الشيء مع اختيار منشئ الكلام، والأمر نفسه يكون مع محلل آخر لنفس النص، وبالتالي لا نجد الإشكال في التنظير لعنصر الاختيار، لكن نجد الإشكال في التحليل لأنه غير منضبط.

يقول صلاح فضل: «ومع أن بواعث الاختيار لا يمكن عموما أن نقف عليها بدقة في البحث الأسلوبي إلا في حالة النصوص التي وصلتنا مسوداتها وصياغات مختلفة لها من المؤلف ذاته فإنه بمستطاع البحث أن يعيد بناء الإمكانات المختلفة المتاحة للمؤلف ويحلل اختياره للإشارات الأسلوبية المعينة في لحظة تاريخية خاصة، مما يؤثر بلا شك على منهج التحليل الأسلوبي»[40].

وعندما تأتي للنوع الثاني من الاختيار ستجد نفسك أمام مجال رحب واسع من قضايا اللغة المختلفة ومن مسائل البلاغة المتعددة، لا تدري تلقاء هذا الكم الهائل ماذا تأخذ؟ وماذا تترك؟ في هذا النوع من الاختيار، وكيف تكيف دراستك؟ وعلى أي شيء تركز؟، وخاصة مع النصوص الثرية الوفيرة، وبالتالي ستجتهد وتدرس بعض الأشياء التي انطبعت في ذهنك أنها تحتاج إلى وقفة وتترك الباقي، وقد لا يكون ما اخترته ليكون مادة تحليلك هو المقصود لصاحب النص، ولا لقارئ ما، ولا لمحلل آخر، في حين لو كان هذا الجهد في علم من العلوم المعيارية لكان منضبطا ومحدودا ويمكن أن يحاكم فيه المحلل للقواعد المعيارية الحاكمة التي لا يختلف فيها اثنان، بل لو كانت مسائل خلاف فإن الخلاف فيها محدود ووجهات النظر محددة، لكن في التحليل الأسلوبي في استخراج وتحليل هذا النوع من الاختيار لا يمكن الجزم بأن هذا هو المراد وهو المقصود.

فالأسلوبية ترى النص أو الخطاب نتاجاً لغويا لاختيارات معينة، من خلال رصد الطاقة الكامنة في اللغة، ومن خلال فهم إمكانياته وطاقاته

وأبعاده، وفق مستويين، هما: المستوى المثالي في الأداء العادي، والمستوى الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها[41]. كما تهتم بحدوث بعض الظواهر اللغوية ووظيفة كل ظاهرة، وتهتم بالتنويعات اللغوية في التركيب التي لها دلالة فنية[42]، وبالتالي يُبْنى التركيب من خلال الاختيارات من المخزون اللغوي، وتنظيم تلك الاختيارات بما يتلاءم والنسق الذي يدور فيه الكلام[43]. لذلك لا يمكننا التحدّث عن الأسلوب من دون اللغة والقواعد التي تنظّم استعمال هذه اللغة وهذا بدوره يؤدي بنا إلى معرفة العلاقة بين الأسلوبية والقواعد.

ونفس الشيء مع محدد الانزياح الذي يعتبر في المفهوم الأسلوبي أنه مقرون بمفهوم الأسلوب[44]، كما يقول فاليري «إن الأسلوب انزياح بالنسبة للقواعد»[45]. وهو في عمومه يراد به الخروج عن المألوف لداع من الدواعي التي يراها منشئ الكلام، سواء أكان هذا الخروج صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً أم بلاغياً؛ عن طريق استغلال إمكانات اللغة وطاقاتها الكامنة، يقول نعيم اليافي في تعريفه بأنه: «خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه قياسا في الاستعمال ، رؤيةً ولغةً وصياغةً وتركيباً»[46].

فإذا جئت للتحليل فستجد نفسك أمام باب واسع من الانزياحات وتكون حينها أمام انتقاء وتخيير لبعضها تاركا البعض الآخر، محاولا ربط ذلك بالدلالة وتعليل تلك الانزياحات التي قمت باختيارها وانتقائها من النص، دون أن تجد قاعدة أو ضابطا أو حدا يجعلك تختار انزياحا على آخر، وإنما هي انطباع الباحث واجتهاده وما يراه أولى من غيره فيقدمه ويؤخر الباقي، وقد لا يكون ذلك عند محلل آخر، ناهيك عن مقصود صاحب النص، وبالتالي يبقى الأمر مفتوحا على المحللين والمتلقين، وهذا الانفتاح غير المضبوط بشيء معياري يحتكم إليه الجميع يجعل النتائج

دوما خاضعة للتجدد والتغير، بحكم أنها نسبية إلا إذا دخلها المنهج الإحصائي فتصير محسومة مقطوعة لكنها في ذات الوقت تكون جافة خالية من روح الجمالية المقصودة من النص الأدبي.

ومع كل ذلك نغض الطرف عن الاختلاف الحاصل بين الأسلوبيين في تحديد القاعدة المعيارية التنظرية التي يتم الخروج عنها بفعل الانزياح، وما أحدثه هذا الاختلاف من فروق طفيفة بين الانزياح والانحراف أو الانزياح والعدول، وتلك التقسيمات التي لا نريد أن نثقل بها كاهل هذا المقال ويسعها بحث آخر متخصص في ذلك[47].

بل عند تحديد مفهوم الأسلوب، أو دراسة المصطلح وحده - قبل النزول للتطبيق - ستلحظ كماً هائلا في تعريفه أو تحديد مفهومه، وكل ذلك يعود إلى شمولية مفهوم الأسلوب، وإلى طبيعة استخدامات مصطلحه، فصعوبة تحديد الأسلوب كامنة في جوهر الأسلوب ومعناه، فهو مما يسهل الشعور بوجوده وبتأثيره في النفس ويصعب رغم ذلك ضبطه والتعريف به.

فيضفي ذلك على الدراسة التحليلية شيئا من الغموض، ويطرح نوعا من الإشكال، تجعل الصعوبة واردة عند الحديث عنه، فهناك أشكال الأسلوب، وأنماط الأسلوب، ومستويات الأسلوب، وأنواع الأسلوب، كل هذا وغيره ساهم في صعوبة الوصول إلى وضع حد جامع مانع لمصطلح الأسلوب ومفهومه، وبالتالي يكون لتلك الصعوبة أثرها أثناء التحليل لا محالة.

ومن هنا فإنك إن أردت تحليل الأسلوب بحثت عنه عبر المستويات التي ذكرناها، فتبحث عنه في الصوت، وتبحث عنه في التركيب، وتبحث عنه في الدلالة... وفي كل مستوى أمامك مجال شاسع في لغة النص لتعلل

نوع الأسلوب أو جماليته من خلال ما انبعث في نفسك وانقدح في ذهنك من خلال قراءاتك واستقرائك للنص المدروس.

أو يمكنك الحديث والبحث عنه من خلال المحددات التي ذكرناها، والتي هي: الاختيار، والانزياح، والتركيب؛ ويمكنك في كل محدد أن تبحث في المستويات المختلفة تحت المحدد الواحد، ففي المحدد الاختياري تدرس الصوت والدلالة والمعجمية والتركيبي... في كل ذلك معتمدا على عنصر الاختيار، ونفس الشيء مع محدد الانزياح، فتبحث عن الانزياح الصوتي والدلالي والتركيبي... وهكذا، وإذا جئت للمحدد التركيبي فيمكنك التركيز على نوع التركيب من خلال نوع الجمل، (اسمية وفعلية) وهذا مجاله النحو، أو من خلال نوع الأسلوب من حيث الخبر والإنشاء، وهذا مجاله البلاغة، أو تحليل من خلال استثمار الإمكانات اللغوية المختلفة، أو من خلال تكرار الأنماط اللسانية وغيرها، فتجد نفسك أمام منهج مفتوح على كل ذلك.

ومن كل هذا نجد فريمان (d.c.freeman) قد وضع الحقل الضابط الذي تتحرك فيه الأسلوبية في دراسة النصوص الأدبية، وينطلق من خلاله المحلل الأسلوبي لتحليل البنى التركيبية، كل ذلك محاولة منه لتفادي الإشكالات الحاصلة فيما ذكرنا، وهذا الحقل يتمثل في ثلاثة أنماط، هي:

1 – الأسلوب بوصفه انحرافا عن القاعدة.

2 – الأسلوب بوصفه تواترا أو تكرارا لأنماط لسانية.

3 – الأسلوب بوصفه استثمارا للإمكانات النحوية[48].

وقد بين أن اللساني هو من يحدد هذا الانحراف، ومع ذلك فالأمر ليس بالسهل ولا الهين. ونجد الدكتور محمد عبد المطلب قد خصص ثلاثة

فصول كاملة في الباب الرابع من كتابه البلاغة والأسلوبية لتوضيح هذه الثلاث، العدول والتكرار النمطي والسياق.

وقد تبنت وجهة نظر فريمان نظرية النحو التحويلي ومستوى اللغة في (البنية السطحية) و(البنية العميقة) والتحولات السياقية التي تتمخض عن ارتباطهما. كما تبنَّت النحو بمعناه التركيبي، ولم يقتصر الأمر على استثمار إمكانات النحو التحويلي[49].

كما أنه يمكنك أن تدرس الأسلوب بهذا المجال الواسع عبر المستويات التحليلية، وبإمكانك أن تفرده بالدراسة والتحليل من خلال الدرس البلاغي، بعيدا عن الدراسة التركيبية النحوية، أو الدراسة البنيوية، وانطلاقا من البلاغة - التي تعتبر الأسلوبية الحديثة الوريث الشرعي لها على قول بعضهم - فتقف على الجانب الإخباري منه والإنشائي، وتحلل مستويات الأسلوب الإنشائي الطلبي المتمثل في الأمر والنهي والنداء والاستفهام والتمني، بحكم أن الأسلوبية وطيدة العلاقة بالبلاغة، وبمعيارية البلاغة يمكنك التحكم في تحديد الأسلوب، والأمر الآخر هو الوصول للدلالة المرادة بحكم أن البلاغة تهدف من خلال المعيارية لبيان المعنى المراد من الصيغ المختلفة التي يجري عليها الأسلوب في الحقيقة والمجاز.

ويمكن القول بأن صعوبة إدراك الأسلوب تتمثل في البحث عن العلاقة الجامعة بين الإشكالات اللغوية في النص؛ وبين وظيفتها الشعرية الأدبية الجمالية، أي هي في إدراك ذلك التحول النمطي العجيب الذي يحول الدوال اللغوية المادية في النص إلى دوال جمالية عاطفية؛ أي محاولة تعليل ما نشعر به من الجمال وغيره من الأحاسيس التي تسربت إلى أنفسنا من لغة النص، فالجمال كامن في النص في أسلوبه في لغته، في

تراكيبه وصوره الجمالية، ووظيفته الأسلوبية تتمثل في إقامة الدليل على ذلك الجمال.

ولهذا عندما نرجع للدراسات التحليلية الأسلوبية العربية – مثلا – منذ أمين الخولي وأحمد الشايب إلى أن أخذت الدراسات الأسلوبية الإجرائية التحليلية تنتشر مع بداية الثمانينيات من القرن العشرين وتتسع رقعتها في التسعينيات، ومن تلك الدراسات "اللغة والإبداع" لشكري عياد، و"النقد والحداثة" لعبد السلام المسدي و"أساليب الشعرية المعاصرة" لصلاح فضل و"البنى الأسلوبية" لحسن ناظم و"الأسلوبية الصوفية" أماني سليمان داود و"الأسلوبية" لفتح الله أحمد سليمان، و"خصائص الأسلوب في الشوقيات" لمحمد الهادي الطرابلسي، وغيرها، فنجد أن هذه الدراسات تختلف في منهج التحليل وطرائقه وآلياته والمستويات التي تقف عليها في النصوص ونتائج هذه التحليلات[50].

خامسا) - الأسباب الكامنة وراء هذه الإشكالات

وفي الأخير فإن البحث ذو شجون، وما قلناه كاف لإبراز الإشكالات، ويمكن بعدها أن نحدد بعض الأسباب التي أدت لهذه الإشكالات في التحليل، وإن كنا لمَّحْنا لبعضها أثناء الكلام، فمن تلك الأسباب:

- الأسلوبية لا تقدم منهجا متكاملا في التحليل[51]، فهي تقوم على التنوع في الدراسات الأسلوبية، وما تفرعها من بعضها البعض، فأصبح من المتعذر ضبط دراسة واحدة تجمع بين عدة اتجاهات.

– هروب الأسلوبية عن المعيارية إلى التقريرية جعلها لا تعطي صورة نمطية موحدة في التحليل، لأنها لو كانت معيارية لأصدرت الأحكام وفق تلك القواعد المعيارية، وفي ذات الوقت تعتمد على غيرها من العلوم الأخرى في دراسة النص الأدبي.

– خضوع التحليل لذوق المحلل وثقافته النقدية وإمكاناته اللغوية والتحليلية وتمرنه الأسلوبي في تحليل النصوص، فيختلف الأمر من محلل لآخر؛ وبالتالي يتعدد التحليل وفق تعدد الدارسين.

– الاختلاف في المصطلحات الأسلوبية (الأسلوبية، الأسلوب، الانزياح ...الخ) أدى للاختلاف في التحليل.

الخاتمة

في خاتمة هذا المقال المتعلق بالأسلوبية والتحليل النصوص الأدبية فيما يخص الآليات والإشكالات، يمكن أن نخرج ببعض النتائج، والتي هي:

- الأسلوبية منهج نقدي معاصر في الدرس اللغوي الحديث، تولد من رحم اللسانيات، وقد أخذ عنها المنهج التحليلي الوصفي في دراسة اللغة من خلال النصوص الأدبية. كما أنه شهد اختلافا كبيرا بين الدارسين في تحديد ماهيته، وتعريف مصطلحاته، ما أدى لتنوع الاتجاهات واختلاف الدراسات،

- الأسلوبية لها علاقات مع بعض العلوم اللغوية الأخرى؛ مثل علم الأصوات والنحو والدلالة والنقد والبلاغة... وهي تستثمر تلك الإمكانات في تحليلها للنصوص، وفي ذات الوقت تمد تلك العلوم بما يكون مادة جاهزة لتوظيفها والحكم عليها نابعة من خلال التحليل ما يجعلها تسهم بطريق مباشر في التقعيد لنظرية الأدب.

- تختلف المنطلقات في التحليل الأسلوبي، من دراسة لأخرى، وهذا الاختلاف يسهم في تنوع التحليل الأسلوبي، ما يجعل الأسلوبية تستفيد من بعض الآليات المتاحة في المناهج الأخرى، كما هو الحال حين الاستفادة من المنهج المقارن عند الدراسة المقارنة، والمنهج الإحصائي عند الحاجة للإحصاء وهكذا.

- كل هذا الذي ذكرناه أسهم بطريقة أو بأخرى في اعتماد المنهج الأسلوبي في الكثير من الدراسات، لما فيه من مرونة وسعة تستوعب العديد من القضايا في دراسة اللغة، ومع هذا لم يمنع كل ذلك من وجود إشكالات أثناء دراسة الأساليب وتحليل النصوص، جعلت التحليل الأسلوبي لا ينضبط بضابط واضح يمكن الاتفاق عليه أو الاحتكام له، لذا تعددت وجهات التحليل في الدراسة الواحدة.

- هناك العديد من الأسباب الكامنة وراء إشكالات التحليل الأسلوبي، والتي منها عدم وجود منهج متكامل واضح المعالم، ما أدى للاحتكام للذوق وإمكانات المحلل وقدراته وثقافته أثناء التحليل.

الهوامش

1 – مصطفى ناصف: نظرية المعنى في النقد الأدبي، دار الأندلس، بيروت، لبنان: 1981، ص: 85.

2 – حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوراته، إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1981، ص:25.

3 – محمد عبد المنعم خفاجي، محمد السعدي فرهود، عبد العزيز شرف: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، سنة: 1412هـ – 1992م، ص: 23.

4 – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

5 – فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1425هـ، 2004م، ص:7.

6 – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب: ليبيا– تونس: 1977م، ص33.

7 – منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب: مركز الإنماء الحضاري، حلب، الطبعة الأولى، سنة : 2002م: ص27.

8 – عدنان علي رضا محمد النحوي: الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، دار النحوي للنشر والتوزيع، 2003م.: ص74.

9 – أحمد حسن الزيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة: 1967م، ص: 68.

10 – عبد السلام المسدّي: النقد والحداثة، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1983م، ص: 54.

11 – عبد السلام المسدّي: الأسلوبية والأسلوب، ص: 60.

12 – أحمد الشايب: الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: 13، سنة: 2003 ، ص: 46.

13 – بييرجيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص: 9.
14 – المرجع نفسه، ص: 7.
15 – المرجع نفسه، ص: 88.
16 – المرجع نفسه، ص: 86.
17 – المرجع نفسه، ص: 70.
18 – المرجع نفسه، ص: 22.
19 – أحمد الشايب: الأسلوب، ص: 41.
20 – ينظر – محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة ، 12/ 302 .
21 – صلاح فضل: علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، سنة: 1419هـ – 1998م، ص: 116.
22 – جميل صليبا (المتوفى: 1976م): المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت ، سنة : 1414 هـ – 1994م ، 2/ 435.
23 – ينظر – عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص:5.
24 – رشيد غنام: شعر أبي الحسن الحصري دراسة أسلوبية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر – باتنة، سنة، 2012، ص: 16.
25 – ينظر – أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر– دمشق، الطبعة الثالثة، 1429هـ – 2008م، ص: 65 .
26 – ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها.
27 – ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها.
28 – ينظر – المرجع نفسه والصفحة نفسها.
29 – ينظر – محمد عبد الله جبر: الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة الإسكندرية، الطبعة الأولى: 1409هـ – 1988م، ص:15 وما بعدها.
30 – فتح الله أحمد أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص: 54.
31 – ينظر – محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتبة ناشرون – لبنان، الطبعة الأولى: 1994م، ص: 258 وما بعدها.
32 – بيار جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، سنة، 1408هـ – 1988م ، ص: 72.
33 – ينظر – مومني بوزيد: مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ص: 99.
34 – ينظر – المرجع نفسه ، ص: 100.
35 – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
36 – تاوريريت بشير: مقال مستويات وآليات التحليل الأسلوبي للنص الشعري، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر– بسكرة، العدد الخامس، جوان:2009.

37 – ينظر – موسى ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي، دار جرير، عمان، ط/1، سنة: 1429هـ ، 2008م، ص:181.

38 – سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة ، ط/3، سنة : 1423هـ ، 2002م، ص:38.

39 – المرجع نفسه، ص : 39 .

40 – صلاح فضل: علم الأسلوب، ص: 204.

41 – ينظر – محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص: 268.

42 – ينظر – المرجع نفسه، ص: 299.

43 – ينظر – المرجع نفسه، ص: 305.

44 – ينظر – صالح علي سليم الشتوي: مجلة جامعة دمشق، مقال: "ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب"، المجلد 21، العدد (3 + 4)، سنة : 2005 ، ص 85.

45 – بييرجيرو: الأسلوب والأسلوبية، ص: 86.

46 – المرجع نفسه، ص: 84.

47 – ينظر – صلاح فضل: علم الأسلوب، ص: 268 وما بعدها.

48 – حسن نظم : البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الأولى: 2002م، ص : 43.

49 – المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

50 – ينظر – عبد الرزاق مدخل: المنهج الأسلوبي عند محمد الهادي الطرابلسي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النقد الأدبي المعاصر، جامعة لحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية: 1432، 1433هـ / 2011، 2012م، ص: 81.

51 – ينظر – خليل عودة: مجلة جامعة الخليل للبحوث، جامعة النجاح الوطنية، مقال: المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد "الأسلوبية أنموذجا"، المجلد الأول – العدد الثاني، سنة: 2003، ص:48.